الباب الخامس

من الشيوعية إلى بوتين

بعد نجاح الثورة الماركسية البلشفية في روسيا، وقبل أن يستتب الأمر تماماً للشيوعيين أرادوا استمالة المسلمين في البلاد، واستثارتهم ضد الحكم القيصري الذي كان يضطهدهم ويعتدي على حرماتهم؛ وذلك من أجل أن يساند المسلمون الشيوعيين الثائرين ضد المعارضة النصرانية الموالية للحكم السابق؛ فأصدر مجلس فوميسيري البلشفي نداءاً موجهاً للمسلمين سنة ١٩١٧م جاء فيه:إن إمبراطورية السلب، والعنف، والرأسمالية توشك أن تنهار، والأرض التي تستند عليها أقدام اللصوص الاستعماريين تشتعل ناراً وفي وجه هذه الأحداث الجسام نتجه بأنظارنا إليكم أنتم يا مسلمي روسيا، والشرق، أنتم يا من تَشْقَوْن وتكدحون، وعلى الرغم من ذلك تُحرمون من كل حق أنتم أهل له.

أيها المسلمون في روسيا، أيها التتر على شواطئ الفولجا وفي القرم، أيها القرغيز والسارتيون في سيبيريا والتركمستان، أيها التتر والأتراك في القوقاز، أيها التشيشيين، أيها الجبليون في أنحاء القوقاز، أنتم يا من انتهكت حرمات مساجدكم، وقبوركم، واعتدي على عقائدكم وعاداتكم، وداس القياصرة والطغاة الروس على مقدساتكم.

ستكون حرية عقائدكم، وعاداتكم، وحرية نظمكم القومية، ومنظماتكم الثقافية مكفولة لكم منذ اليوم، لا يطغى عليها طاغ، ولا يعتدي عليها معتدٍ.

هُبُوا إذاً فابنوا حياتكم القومية كيف شئتم فأنتم أحرار لا يحول بينكم وبين ما تشتهون حائل، إن ذلك من حقكم إن كنتم فاعلين واعلموا أن حقوقكم شأنها شأن حقوق سائر أفراد الشعب الروسي، تحميها الثورة بكل ما أوتيت من عزم وقوة، وبكل ما يتوافر لها من وسائل: جند أشداء، ومجالس للعمال، ومندوبين عن الفلاحين إذاً فشدوا أزر هذه الثورة، وخذوا بساعد حكومتها الشرعية إلى آخر ما جاء في ذلك النداء الخادع.

وما كان من المسلمين حين سمعوا ذلك النداء إلا أن أسرعوا يجمعون قواهم؛ فبادرت شعوب إسلامية كانت مستعمرة مضطهدة تحت الحكم الروسي القيصري فأعلنت استقلالها، واستعادت سيادتها على أرضها وقامت جمهوريات إسلامية عديدة، لكنها لم تكن شيوعية، ولم تكن خاضعة خضوعاً كلياً للشيوعيين الذين أقاموا الثورة في روسيا، وما كان باستطاعة هذه الدول وهي ملتزمة بإسلامها وعقائدها ومفاهيمها الإسلامية أن تتحول إلى الشيوعية؛ لأنها تتناقض مع الإسلام تناقضاً كلياً في جذورها الاعتقادية، وفي تطبيقاتها ونظمها.

ولم تمض فترة وجيزة حتى ثبّت الشيوعيون أقدامهم، وأحكموا قبضتهم فلما تمكنوا، واستتب لهم الأمر قلبوا ظهر المجن، وأسفروا عن حقيقتهم الكالحة، حيث توجهوا بجيشهم المعروف بالجيش الأحمر، فأعملوا أسلحتهم فى المسلمين، وحصدوا الجمهوريات الإسلامية حصداً وكان هجوم الجيش الأحمر لها مباغتاً لم تعدّ له بَعْدُ عدتها؛ فهي دول فتية ما زالت في طور نشأتها وفي مدة ثلاث سنين استولى الشيوعيون على هذه الجمهوريات الإسلامية بعد أن قدم المسلمون تضحيات جسيمة، ولكن قواهم كانت أضعف من أن تقاوم جيشاً مدرباً مزوداً بأحدث الأسلحة من طائرات، ودبابات، وسيارات مصفحة، ومدافع بعيدة المدى، في حين أنها لا تملك شيئاً من مثل هذه الأسلحة؛ فقد كانت شعوباً مستعمرة للحكم القيصري النصراني وما إن تخلصت من نيره حتى عاد المستعمرون السابقون بوجه شيوعي أكثر شراسة وعنفاً لفرض سلطانهم الأحمر وقام الشيوعيون إبان فترة حكمهم بأعمال وحشية، ومذابح رهيبة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً في أحقابه المتطاولة، وسيتضح شيء من ذلك من خلال ما يلي:

المسلمون في ظل الحكم الشيوعي:

استطاع البلاشفة كسبَ حياد المسلمين في ثورتهم ضد الحكم القيصري ، وما إن استقر الأمر لهم، حتى وجد المسلمون أنفسهم قد

دخلوا في نفق مسدود، بعد أن حصلوا في العهد القيصري على بعض الحريات، بما يكفل لهم حياتهم كمسلمين، وقد قدَّم البلاشفة للمسلمين حرية العقيدة والعبادة مع بداية الثورة، كما وعدهم بذلك زعيم الثورة لينين في كلماته لهم؛ لهذا فيمكننا القول: إن المسلمين قد عاشوا في ظل الحكم الشيوعي على أربع مراحل، جاءت على الشكل التالي:

• مرحلة كسب ودِّ المسلمين في ولائهم للثورة.

• القمع والإبادة من سنة ١٩٢٥ - ١٩٤٥م • كانت الحرب العالمية الثانية سببًا عند ستالين في الميل إلى التهدئة مع المسلمين، فسمح لسبعة عشر مسلمًا بالسفر للحج لبيت الله الحرام.

• العودة بعد نهاية الحرب للتنكيل بالمسلمين من سنة (١٩٥٠م) حتى حكم جورباتشوف؛ فقد بشَّر حكمُه بانهيار الاستبداد الشيوعي وانهيار نظامه، ليحل بدلاً منه دولة روسيا الاتحادية، ليعيش المسلمون في ظل هذا النظام متمتِّعين بكامل حريتهم المدنية والدينية.

واستعصى على الشيوعيين القضاء على الإسلام وأهله، كما استعصى على قياصرة روسيا من قبلهم، وقد ذكر الناشط الإسلامي رضا الدين فخر الدين عن حال المسلمين في العهد الشيوعي من سنة ١٩٢٠م: فقد تم تدمير وتخريب ١٠ آلاف مسجد من أصل عددها الذي كان اثني عشر

ألفًا قبل الثورة، سعياً من الشيوعيين للقضاء على المسلمين بخطًى ممنهجة ومنظمة، وخضع أبناء المسلمين مع سياسة وأهداف الثورة لنزع عقيدة الإسلام من قلوبهم، فمضوا في أخذ أبناء المسلمين من بيوت أهاليهم، وألحقوهم بمنظمات شيوعية للنشء، عُرفت باسم طلائع بيونير، واتحادات الشبيبة الشيوعية الكوموزمول، التي كانت العضوية فيها إلزامية وإجبارية، ورافق ذلك حركة إعدام وقتل للأئمة والمؤذّنين، مع مصادرة الممتلكات، ومَن لا يُقتَل يُطبَّق عليه العزل، فيصبح منبوذاً، وعاش كثير من الذين تمسكوا بدينهم في أنفاقٍ تحت الأرض سنوات، حفاظاً على عقيدتهم الإسلامية، ومنهم جدُّ نائب مفتي روسيا اليوم، الشيخ مراد مورتازين مدير الجامعة الإسلامية في موسكو، وقد مات جده حيث كان يعيش تحت الأرض محافظاً على عقيدته الإسلامية، وكتَب الله له النجاة من الإبادة في عهد ستالين .

<u>نكبات المسلمين ومذابحهم على أيدي الشيوعيين :</u>

١- الإبادة الجماعية، أو نفي جزء من الشعب، أو الشعب كله من وطن آبائه وأجداده إلى سيبيريا، أو إلى مناطق أخرى حيث يفقدون الصلة بوطنهم الأصلي، ويضيعون بمرور السنين.

وإليك هذه الوقائع دليلاً على أفعالهم:

أ – أعمالهم في تركستان: قتل الشيوعيون في التركستان وحدها سنة ١٩٣٤م مائة ألف مسلم من أعضاء الحكومة المحلية، والعلماء، والمثقفين، والتجار، والمزارعين.

وفي ما بين سنة ١٩٣٧- ١٩٣٩م ألقت روسيا القبض على ٥٠٠ ألف مسلم، وعدد من الذين استخدمتهم في الوظائف الحكومية، ثم أعدمت فريقاً، وأرسلت فريقاً آخر إلى مجاهل سيبيريا وقتلوا سنة ١٩٥٠م سبعة آلاف مسلم، ونفوا من تركستان سنة ١٩٣٤م ثلاثمائة ألف مسلم وقد هرب من تركستان منذ سنة ١٩١٩م حتى اليوم مليونان ونصف مليون من المسلمين وفي سنة ١٩٤٩م هرب ألفان من تركستان الشرقية، ولاقى ١٢٠٠ من هذا الفريق حتفه وهم في الطريق إلى الهند.

وفي سنة ١٩٥٠م هرب من تركستان ٢٠٠٠٠ من المسلمين والتجأوا إلى البلاد الإسلامية في الشرق الأدنى ومن سنة ١٩٣٢م إلى ١٩٣٤م مات ثلاثة ملايين تركستاني جوعاً؛ نتيجة استيلاء الروس على محاصيل البلاد، وتقديمها إلى الصينيين الذين أدخلوهم إلى تركستان ونتيجة لقانون مزج الشعوب في الاتحاد السوفييتي نفت روسيا ٤٠٠٠٠ مسلم تركستاني إلى أوكرانيا، وأواسط روسيا، فاندمجوا في تلك الشعوب،

وفقدوا وطنهم الأصلي وفي سنة ١٩٥١م ألقي القبض على ١٣٥٦٥ مسلم في التركستان وأودعوا المعتقلات.

ب – في القرم: أبادوا في القرم سنة ١٩٢١م مائة ألف مسلم بالجوع، وأرغموا خمسين ألف مسلم على الهجرة في عهد بلاكون الشيوعي الهنجاري الذي نصبوه رئيساً للجمهورية القرمية الإسلامية.

وفي سنة ١٩٤٦م نفوا شعبين إسلاميين كاملين، وهم شعب جمهوريتي القرم وتشيس إلى مجاهل سيبيريا، وأحلوا محلهم الروس.

٢- هدم المساجد وتحويلها إلى دور للهو، واستخدامها في غايات أخرى، وإقفال المدارس الدينية:

أ – بلغ مجموع المساجد التي هُدِّمت أو حُوّلت إلى غايات أخرى في التركستان وحدها ٦٦٨٢ جامعاً ومسجداً، منها أعظم المساجد الأثرية مثل منارة مسجد كالان في مدينة بخارى، وكته جامع في مدينة قوقان، وجامع ابن قتيبة وجامع الأمير فضل بن يحيى وجامع خوجه أحرار في مدينة طشقند.

ومجموع عدد المدارس والكتاتيب التي أقفلوها في التركستان يبلغ ٧٠٥٢ مدرسة، منها: ديوان بيكي مدرسة في مدينة بخارى، وبكلريك

مدرسة وبران حان مدرسة في مدينة طشقند، وغيرها من المدارس التاريخية التي كانت منهلاً من مناهل العلم والعرفان.

ب – وفي القرم طمسوا معالم الإسلام بما فيها الجوامع الأثرية في مدينة باغجة سراي عاصمة القرم الجميلة، مثل جامع حان وجامع طوزيازرا وجامع أصماقويو وغيرها.

ج – وهدموا في مدينة زغرب في يوغسلافيا جامعاً عظيماً شيد رمزاً لوحدة عنصري الشعب الكرواتي.

وأغلقوا في مدينة سراييفوا الأكاديمية الإسلامية العليا للشريعة الإسلامية، وجميع المدارس الدينية باستثناء واحدة فقط، أبقوها للدعاية!.

٣- قتل علماء الدين أو نفيهم، أو الحكم عليهم بالأشغال الشاقة، أو منعهم من الحقوق السياسية، بل والحقوق الإنسانية، وإيجاد أية عقبة أخرى تحول بينهم وبين مزاولتهم لمهنتهم وممن قتل من العلماء في تركستان الشيخ برهان البخاري قاضي القضاة، والشيخ خان مروان خان مفتي بخارى، والشيخ عبدالمطلب واملا، والشيخ محسوب متولي،

والشيخ عبدالأحد وادخان، والشيخ ملا يعقوب، والشيخ ملا عبدالكريم، وغيرهم كثيرون.

وكذلك عملوا في القرم، وأضافوا إلى ذلك حرق المصاحف الكريمة في الميادين العامة وفي يوغسلافيا قتلوا مفتي كرواتيا الشيخ عصمت مفتيش، والعالم الفاضل مصطفى يوصلو لاجيتش وحكموا بالأشغال الشاقة مدداً مختلفة على ١٢عالماً بعد محاكمة صورية في مدينة سراييفو، منهم الشيخ قاسم دوراجا شيخ علماء البوسنة والهرسك، والشيخ عبدالله دروبسيوفتش، وكلاهما من علماء الأزهر الشريف.

٤- قتل الزعماء السياسيين أو نفيهم: ومن أمثال ذلك أن الشيوعيين قتلوا في التركستان الشرقية سنة ١٩٣٤م الحاج خوجه نياز رئيس الجمهورية، ومولانا ثابت رئيس مجلس الوزراء، وشريف حاج قائد مقاطعة ألتاء وعثمان أوراز قائد مقاطعة كاشفر ويونس بك وزير الدولة، والحاج أبو الحسن وزير التجارة وطاهر بك رئيس مجلس النواب، وعبدالله داملا وزير الأشغال، وغيرهم كثير ممن لا يتسع المقام لذكرهم.

وكلما أحس الشيوعيون ببوادر أية حركة قومية أو إسلامية بين التركستانيين قاموا بحملة تصفية، وهي حملة يراد بها القضاء على كل

من تحدثه نفسه بما قد يخالف تعاليم آلهة الشيوعيين: ماركس، و لينين، وستالين.

٥- منع المسلمين من التمتع بالنظم الإسلامية في دائرة الأحوال الشخصية: فقد ألغيت المحاكم الشرعية في جميع أنحاء الاتحاد السوفييتي ويوغسلافيا ومعنى ذلك خروج الأسرة من دائرة توجيه الشريعة الإسلامية إلى دائرة القوانين الشيوعية، التي تنادي بالإباحية التامة، وبانحلال جميع الروابط الطبيعية بين أعضاء الأسرة الواحدة هذا إلى جانب نهب الثروات، ونقلها إلى مقاطعات أخرى، وتمزيق أوصال كل بلد إسلامي واحد، وخلق قوميات مستقلة على أساس لهجات لغة واحدة؛ بقصد تشتيت المسلمين في نفس الجنس واللغة، وخلق منازعات مصطنعة بينهم، كما قسموا تركستان إلى ست جمهوريات على هذا الأساس الواهي كما أنهم يقومون بشتى أنواع الدعاية اللادينية من غير أن يسمحوا بالدعاية الدينية ومن أمثال ذلك قيام الشبيبة الشيوعية، وجماعة من الملحدين الرواد بمظاهرات لا دينية صاخبة في مواسم الأعياد، وإهانة كل ما يقدسه المسلمون.

في العقود الأخيرة خاصة قبل انهيار الاتحاد السوفيتي وأثناء الثورة الشيوعية، عانت الأقلية الإسلامية من الإضهاد والظلم والقتل التهجير،

إلا أنه وبحسب مفتي مسلمي روسيا تغير الوضع كثيرًا خلال الفترة الأخيرة، حيث أكد الشيخ طلعت تاج الدين في حوار له عام ٢٠١١، أنه بعد سقوط الشيوعية في السنوات الخمس عشرة الأخيرة شيدت آلاف المساجد في شتى أنحاء البلاد، وعاش المسلمون فى روسيا في سلام ووئام واحترام متبادل مع القوميات الأخرى، وهذه التجربة أثبتت حيويتها عبر العصور.

بعدما ظهرت التنظيمات المسلحة ذات المآرب الخاصة في العالم، وربطها بعض المتطرفين بالإسلام والمسلمين، دعا رجال الدين الإسلامي في روسيا مواطنيهم الروس إلى عدم الخلط بين المسلمين الحقيقيين وتلك التنظيمات التى تُشوه الإسلام والمسلمين ولا يتبعون أحكام الإسلام الصحيح، وشدد رجال الدين على عدم ربط الإرهاب بالإسلام وإلى استخدام التوعية للحيلولة دون وقوع نزاعات.

كم قتلت الماركسية من المسلمين؟

لا يوجد، ولا يمكن أن يوجد سجل رسمي جامع لعدد الذين قتلتهم الماركسية سواءً كانوا من المسلمين أو من غيرهم.

لكن، بالعودة إلى الإحصاءات الرسمية أو شبه الرسمية التي كانت تصدر من زمن إلى آخر نستطيع أن نأخذ فكرة تقريبية لهذا العدد ويهمنا هنا القتلى من المسلمين فقط نشرت جريدة سوسيال ـ ديمقراط لسان الحال المركزي لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي والتي كانت تصدر من سنة ١٩٠٨ حتى أول سنة ١٩١٧ وكان لينين في الواقع هو مديرها والمشرف على تحريرها مع هيئة التحرير المؤلفة من ممثلي البلاشفة والاشتراكيين الديمقراطيين البولونيين نشرت سنة ١٩١٦ مقالة منها المقطع التالي، يقول: ففي روسيا، حيث لا يقل ٥٧ بالمئة من السكان، أي أكثر من ١٠٠ مليون نسمة ينتسبون إلى القوميات المضطهدة المظلومة وحيث تقطن هذه القوميات في أطراف البلاد ويؤكد لينين هذا الرقم في مقالة أخرى له نُشرت في البرافدا، العدد ٢٣٤ في ١٨ديسمبر سنة ١٩٢١، يقول: إن الثورة البلشفية الأولى قد انتزعت من الحرب الامبريالية، من العالم الامبريالي، المئة مليون الأولى من الناس في الأرض وستنتزع الثوراتُ المقبلةُ الإنسانية بأسرها من هذه الحروب ومن هذا العالم كتب لينين هذا بعد أربع سنوات من سيطرته على الإمبراطورية الروسية التي صار اسمها الاتحاد السوفيتي، فهو بذلك تقرير شبه رسمي، يقرر فيه أن الثورة البلشفية التي حدثت سنة ١٩١٧ أنقذت مئة مليون من الناس الذين سموهم القوميات المضطهدة

المظلومة ويعلم كل من له اطلاع أن القوميات المضطهَدة في الإمبراطورية الروسية السابقة كانت من المسلمين وقليل من اليهود أقل من ثلاثة ملايين وحوالي مئة ألف من البوذيين، وأقل من ذلك من غيرهم أما المسيحيون، فلم يكونوا من القوميات المضطهَدة بل بالعكس، كانوا من القوميات التى تضطهد وإذا كان هذا الرقم ١٠٠ مليون يشكل ٥٧% بالمئة من السكان، فيكون تعداد سكان الإمبراطورية الروسية في عام ١٩١٧ هو ١٧٥ مليون ويكون عدد المسيحيين فيها هو ٧٥ مليوناً من روس وغيرهم.

فإذا كان عدد اليهود والبوذيين وغيرهم يمكن أن يصل على ٣.٥ مليون ولنجعلهم خمسة ملايين، إكراماً لخواطر ذوي الأهواء الماركسية، فيبقى عدد الباقين من المضطهَدين ٩٥ مليوناً وإكراماً لخاطر الماركسيين نفترض أيضاً أن ٢٠ مليوناً من المضطهَدين هم من المسيحيين، وهو رقم أكبر من الواقع بكثير أورد دليلاً على ذلك نصاً من كتاب أصول الفلسفة الماركسية لمؤلفيه: جورج بوليتزر ورفيقه، يقولون: كانت روسيا القيصرية تضطهد عدة شعوب في آسيا أهالي جورجيا، الأرمن، وكانت تأبى عليهم حقهم في إنشاء دولة مستقلة كان الماركسيون الروس والجورجيون والأرمن ينادون بالحق في الانفصال عن النزعة القيصرية ثم وقعت ثورة ١٩١٧ فماذا حدث؟.

لقد حرر قيام الاشتراكية الجورجيين والأرمن من نير الاستعمار ومع ذلك لم ينفصلوا عن الأمة الروسية، بل تكونت دولة متعددة الأمم على أساس المساواة بين جميع الأمم التي تكوّن هذه الدولة وحسب القاموس السياسي، عدد سكان جورجيا في الستينات ٤.٥ مليون نسمة، وعدد سكان أرمينيا ٢.٠٠٧ مليون نسمة، فيكون المجموع ٦.٥ مليون نسمة تزيد قليلاً، وهو عدد المضطهَدين من المسيحيين قبل ١٩١٧.

لكن بما أنني افترضت قبل أسطر أن عدد المضطهَدين بفتح الهاء من المسيحيين هو ٢٠ مليوناً، لذلك أبقى عند هذا الافتراض، فيكون مجموع المضطهدين من غير المسلمين هو ٢٥ مليون نسمة، أضيف عليهم خمسة ملايين أخرى إرضاءً لبعض القراء فيكون المجموع ٣٠ مليوناً من غير المسلمين ويبقى هناك ٧٠ مليون نسمة عدد المسلمين في الإمبرطورية الروسية قبل الثورة البلشفية وهو رقم أقل من الحقيقة بكثير.

لكن هناك تقدير آخر حيث يقول الشيخ محمد الغزالي، رحمه الله تعالى، في كتابه: الإسلام في وجه الزحف الأحمر، نقلاً عن مصادره: إن المسلمين كانوا ثلث السكان قبل الثورة البلشفية وفي كتاب عشرة أيام هزّت العالم الذي قدمت له نادزا كروبسكايا زوجة لينين، المقدمة الأولى،

جاء فيه في الصفحة ١٦ أن عدد سكان روسيا مع مستعمراتها طبعاً هو ١٦٠ مليون نسمة وبذلك يكون عدد المسلمين ٥٣ مليوناً.

العادة، أن الذي يكتب مقدمة لكتاب يكون موافقاً على أفكار الكتاب، أما الأمور الثانوية، مثل عدد السكان في هذا الكتاب عشرة أيام ، فقد يمر عليه مر الكرام، وقد لا ينتبه له لذلك فإن هذا النص من كتاب عشرة أيام لا يرقى بقوته الدلالية إلى النصين السابقين، النص الذي نزل باسم هيئة تحرير سوسيال ـ ديموقراط ١٩١٦، والنص الذي كتبه لينين في البرافدا بعد أربعسنين والباحث عن الحق، أو على الأرجح، يأخذ بالقول الأرجح وهو قول لينين وحاشيته أما هنا، فسنأخذ بـ ٥٣ مليون فقط أي أن المسلمين في الإمبرطورية الروسية التتاريَّة ، كان عددهم قبل الثورة الشيوعية ٥٣ مليوناً.

وهنا ملاحظة هامة يجب التنبيه إليها، وهي أن المجازر الستالينية التي بدأت سنة ١٩٣٦ وانتهت سنة ١٩٣٩، وحصدت أكثر من نصف ضباط الجيش مع ملايين من المسيحيين وعشرات الملايين من المسلمين كانت قد أثارت صخباً كبيراً في الصحافة الأوروبية والأمريكية اللاماركسية وكانت أخبارها تتسرب بواسطة الهاربين الذين يُقدّر لهم أن يصلوا سالمين إلى البلاد اللاماركسية، وكانت الحرب العالمية الثانية قد

بدأت نُذرها تقرع الأبواب، وكان احتمال أن يُجرف إليها السوفييت وارداً فأرادت الحكومة السوفيتية أن تبطل مفعول هذه الدعاية، أو تقلل من شأنها، فنشرت فيما نشرت، بيانات على أنها إحصاءات للسكان سنة ١٨٩٨، تقول هذه البيانات الكاذبة طبعاً إن عدد المسلمين سنة ١٨٩٨ هو ١٨ مليوناً هنا موضوع البحث هم المسلمون فقط.

ويعرف من له أدنى معرفة بالعلوم العسكرية وفلسفة حروب العصور الأخيرة أن مثل هذا التوجه في مثل تلك الظروف، يجب أن يحدث، حتى في البلاد التي ترفض، ولو ظاهرياً، أن يكون الكذب أساساً في منهجها، فكيف في الاتحاد السوفييتي الذي يقوم منهجه على اكذب ثم اكذب ثم اكذب وسوف تصدق الكذبة مع بقية قوانين الدعاية، وذلك لإزالة النقمة على الدولة في الخارج والداخل، أو تخفيفها، لأن هذه البيانات الكاذبة تقول إن المسلمين قليلون أصلاً، ورغم ذلك، وبناء على هذه البيانات الكاذبة، يبقى عدد المسلمين الذين قتلوا في الثلاثينات أكثر من ٤٠ مليون نعود إلى التقدير الذي أخذنا به، وهو أن عدد المسلمين في الإمبراطورية الروسية قبل الانقلاب الشيوعي كان ٥٣ مليوناً.

سنة ١٩٢١، زار الأمير شكيب أرسلان موسكو، وكان بينه وبين لينين معرفة سابقة، وجاء بإحصاء شبه رسمي عن عدد المسلمين هناك

موزعين بحسب مناطقهم، فكان المجموع ٣٣ مليوناً، لكنه سأل من كانوا أعضاء في مجلس الدوما مجلس النواب الروسي فقالوا إن عدد المسلمين في روسيا نحو ٣٥ مليون نسمة وهذا يعني أن عدد المسلمين الذين فقدوا في ثلاث سنوات ونصف هو ١٨ مليون مسلم!! فأين ذهبوا؟؟ أما الحقيقة فقد كان عدد القتلى من المسلمين فقط أكثر من هذا الرقم بكثير وفي سنة ١٩٣٩، أصدر الكرملين إحصاءات للسكان جاء فيها أن عدد المسلمين هو ٢٠ مليوناً! فأين ذهب الباقون؟؟.

ان واقع الحال في كل الأرض يقول إن المسلمين في القرن العشرين الميلادي يتضاعف عددهم كل عشرين سنة ، وهذا يعني أنه إن كان عدد مسلمي الاتحاد السوفياتي ٣٥ مليوناً في سنة ١٩٢١، فيجب أن يكون عددهم بعد عشرين سنة أي في سنة ١٩٤١ هو ٧٠ مليوناً، أو حول ذلك أما قبل ذلك بسنتين، أي في سنة ١٩٣٩، فهو، طبعاً، أقل من ذلك بملايين، ولنضع رقماً هو أقل مما يقوله حساب الاحتمالات، وليكن ٦٠ مليوناً فقط فيكون عدد المفقودين هو ٤٠ مليوناً من المسلمين!! فأين ذهبوا؟؟.

وفي سنة ١٩٥٣ نشرت مجلة الدراسات الإسلامية مقالاً بعنوان: أبحاث حول الإسلام في الاتحاد السوفييتي لكاتبه فانسان منتوي ، يقول

إن عدد المسلمين في الاتحاد السوفييتي يقدر على الأقل بـ ٢١ مليوناً موزعين جغرافياً كالآتي:

آسيا الوسطى: ١١ مليوناً

-القفقاس: ٤.٥ ملايين

-حوض نهر الفولجا: ٤.٥ ملايين.

وما تبقى منهم موزعون في أنحاء مختلفة من البلاد، من فلنو إلى أرخان جلسك ومن القرم إلى سيبيريا. وأربعة أخماس هذا العدد، أي ١٧ مليوناً هم من أصل تركي والآخرون إما من أصل فارسي أو فنلندي أو من القفقاسيين وبين سنة ١٩٣٩ التي صدر فيها الإحصاء الأخير، وبين سنة ١٩٥٣ يوجد ١٤ سنة وحسب ظاهرة تكاثر المسلمين في القرن العشرين وما يعطيه حساب الاحتمالات، يجب أن يزيد عدد المسلمين في ١٤ سنة أكثر من النصف لكننا هنا نقبل النصف، وبناءً على ذلك، نتوقع أن يكون عددهم سنة ١٩٥٣ ثلاثين مليوناً لكن تقدير الكاتب فانسان مونتُويْ يقول إن عددهم أكثر من ٢١ مليوناً، فليكن ٢٢ مليوناً، وبذلك يكون النقص ثمانية ملايين فقط!! فأين ذهبوا!؟؟.

ان عملية الإبادة حدثت سنة ١٩٤٤ وما بعدها عندما بدأت تظهر بوادر

هزيمة ألمانيا حيث، بدأت في الاتحاد السوفياتي العودة إلى عمليات التطهير والإبادة التي كانت قد توقفت أوائل عام ١٩٣٩ عندما بدأت نُذُر الحرب تطل براسها وعندما بدأت بشائر النصر تطل ، عاد البلشفيك إلى إتمام مخططهم بإبادة العناصر التى أطلقوا عليهم اسم أعداء الماركسية، أو أعداء الشعب، أو ما شابه ذلك وكانوا يذيعون أن الجيش الألماني هو الذي يقوم بهذه الإبادة، فصادوا بذلك عصفورين بحجر واحد، تخلصوا من الذين يسمونهم أعداء الشعب وحقنوا المسلمين وغيرهم بالحقد على الجيش الألماني، فتطوع كثير منهم لمقاومته بأساليب حرب الأنصار وبالانضمام إلى الجيش السوفييتي.

وفي سنة ١٩٤٥ عندما احتل الجيش السوفييتي أوروبا الشرقية، بعد أن أتمت الجيوش السوفييتية احتلالها لأوروبا الشرقية، جندت ألوية من مخابراتها وجيوشها لإبادة المسلمين خاصة، في أوروبا الشرقية، لأنهم كانوا مظنة العداء للماركسية أكثر من غيرهم وطبعاً أبيد معهم غيرهم ممن كان يظن بهم العداء للشيوعية.

كانت الإحصاءات الرسمية قبل الحرب الثانية تفيد أن مجموع عدد المسلمين في دول أوروبا الشرقية، ثلاثين مليوناً،عدا روسيا وأوكرانيا ودول البلطيق وبعد البيريسترويكا، عندما تحررت تلك البلاد الشيوعية

ظاهراً وصدرت إحصاءات رسمية كان مجموع عدد المسلمين فيها هو عشرة ملايين وحسب ظاهرة تكاثر المسلمين في القرن العشرين، فإن مسلمي أوروبا الشرقية الذين كان عددهم حتى الحرب الثانية ٣٠ مليوناً، يجب أن يصبح عددهم بعد أربعين سنة، أي في النصف الثاني من الثمانينات، مئة مليون على الأقل.

لكن نفرض أن عددهم حوالي عشرة ملايين وهذا يعني أن الذين أبيدوا سنة ١٩٤٥ كانوا يزيدون على ٢٧ مليون، وأن الباقين من المسلمين كانوا أقل من ثلاثة ملايين وهؤلاء الثلاثة ملايين هم الذين تكاثروا طيلة ٤٠ سنة فصار عددهم عشرة ملايين أي إن الذين قتلتهم الماركسية من مسلمي أوروبا الشرقية في بضعة أشهر كان حوالي سبعة وعشرين مليوناً من رجال ونساء وأطفال وهى أرقام ، قد لا يصدقها القارئ ، لكنها أقل من الواقع بكثير وما على الذي لا يصدق إلا أن يتأكد من هذه الحقائق بالرجوع إلى الوثائق الموجودة في أماكنها المنسية لأنها أهملت، لكن بشيء من البحث يمكن العثور عليها بسهولة.

إذا أخذنا بهذه الأرقام وهي أقل من الحقيقة، يكون عدد المسلمين الذين قتلهم البلاشفة بين سنة ١٩١٧ حتى سنة ١٩٤٥، في الاتحاد

السوفيتي وفي أوروبا الشرقية أكثر من ٩٠ مليون نسمة أما إذا أردنا الاقتراب من الحقيقة، فعددهم يزيد عن مئة وعشرة ملايين.

وقد ذكر العقيد المتقاعد محمد حسن عبيدات الذي كان قائداً للقوة الأردنية التي ذهبت إلى البوسنة والهرسك ضمن قوة الأمم المتحدة، اسم مدينة بان يالوكا وكان قد مر بها مع مسؤولين من البوسنة، فقالوا له إنها كانت مدينة إسلامية بكل سكانها الذين كانوا يزيدون على مئة ألف، وقد أبيدوا كلهم من قبل الجيوش السوفييتية عندما احتلت البلاد في أواخر الحرب العالمية الثانية، وأحلوا محل المسلمين سكاناً صرب فصادوا عصفورين بحجر واحد تخلصوا من المسلمين، وكسبوا عطف الصرب على الماركسية.